لم يحتج الى التكرير فان قيل ازدياده ان ياتي بما يغلظ ردته كابن ابي سرح وابن خطل قيل
هذا من مسايل الاجتهاد والكلام فيه في غير هذا الموضع وابن ادم لم يكن ندم توبة
وثمود قيل انهم موعودون بالعذاب اذا عقروها وعذاب الدنيا لا يندفع بمثل هذه التوبة
فان اصحاب العجل توبتهم بقتل انفسهم وهم لم يتوبوا الا خوفا من عذاب الدنيا ويقال توبتهم
من جنس توبة فرعون اذا رفع عنهم العذاب نكثوا فقوله نادمين لا يدل على توبة
صادقة ثابتة وقوله فلما احسوا باسنا الايات لم يذكر توبة بل اعترافا بالظلم والكفار والعصاة
يعرفون انهم ظالمون مع الاصرار ومجرد العلم ليس توبة بل رجوع القلب عن الذنب الى الله
وطاعته والتوبة عند نزول العذاب لا تكون صادقة بل كاقرار فرعون باللسان من غير عمل وقال
بعض العلما فيمن تاب عند السيف فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده الايتين وهو كاقرار
فرعون وهذا العالم راى معاينة القتل المتحتم مثل معاينة الملك ولكن مثل هذا مثل من قطعت
حشوته فايقن بالموت وهذا تقبل توبته على الصحيح وتنفذ وصاياه فان عمر وصى
في هذه وغايته انه ايقن بالموت بعد زمن وكل احد موقن بالموت بعد زمن طويل او قصير
الا ان يقال من هولاء من يضطرب عقله فلا يمكنه توبة صحيحة ومن المذنبين من لا يتوب
صادقا بعد معاينة عذاب الاخرة فكيف بعذاب الدنيا فاركى ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا الايتين ومن الناس من يعوزه من الذنوب ما لا يزول بالتوبة كالذين اعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والذين قيل لهم لن تخرجوا معي ابدا وقال الاكثرون ان ذلك
لكونهم لم يتوبوا توبة تمحو مثل ذلك فقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا على بابه اذا تاب توبة
صادقة وان ذلك عند تحقيق التوبة وقال ايوب السختياني وغيره المبتدع لا يرجع واحتج
بحديث الخوارج وهذا كحال من اعقبهم نفاقا في قلوبهم ولكن ليس وصف جميعهم فليست
البدعة اعظم من الردة لكنه مظنة كالذين اسلموا منهم كان الصحابة يحذرون منهم خوفا
من بقايا الردة فهذا هو العدل في هذا الموضع وقد تاب خلق كثير من راي الخوارج والجهمية
والرافضة وغيرهم لكن التوبة من الاعتقاد الذي كثر ملازمة صاحبه له يحتاج الى ما
يقابله من المعرفة والعلم والادلة ومما يناسب هذا قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم الاية تقطع قلوبهم والله عليم حكيم فقوله والله عليم حكيم يدل على انه سبحانه يعلم من القلوب
ما يناسب هذا وهو حكيم في حكمه انه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا والذنوب
لا بد فيها من توبة او تعذيب ولو بنقص الحسنات وكثير من الذنوب يحتاج صاحبها
الى معالجة قلبه ومجاهدة نفسه كحال الثلاثة الذين خلفوا فكيف غيرهم ٨٦ قال رحمه الله
هذا تفسير ايات اشكلت حتى لا يوجد في طايفة من كتب التفسير الا ما هو خطا

منها قوله تعالى

منها قوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون والاية بعدها اشكلت قراءة الفتح على
كثير بسبب انهم ظنوا ان الاية بعدها جملة مبتداة وليس كذلك لكنها داخلة في
خبر ان والمعنى اذا كنتم لا تشعرون انها اذا جاءت لا يومنون وانا نفعل بهم هذا لم يكن قسمهم
صدقا بل قد يكون كذبا وهو ظاهر الكلام المعروف انها ان المصدرية ولو كان ونقلب افيدتهم
اخر كلاما مبتدا لزم ان كل من جاءته اية قلب فواده وليس كذلك بل قد يومن كثير منهم
ومنها قوله وعبد الطاغوت والصواب عطفه على قوله من لعنه الله فعل ماض معطوف
على ما قبله من الافعال الماضية لكن المتقدمة الفاعل الله مظهرا او مضمرا وهنا الفاعل
اسم من عبد الطاغوت وهو الضمير في عبد لم يعد حرف من لان هذه الافعال صفة لصنف
واحد وهم اليهود ومنها قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ظن طايفة
ان ما نافية وهو غلط بل هي حرف استفهام فانهم يدعون معه شركاء كما اخبر عنهم في غير
موضع فالشركاء يوصفون في القران بانهم يدعونهم لا انهم يتبعون وانما يتبع الايمة ولهذا
قال ان يتبعون الا الظن ولو اراد النفي لقال ان يتبعون الا من ليسوا شركاء بل دين ان
المشرك لا علم معه ان هو الا الظن والخرص كقوله قتل الخراصون ومنها قوله بايكم
المفتون حار فيها كثير والصواب الماثور عن السلف قال مجاهد الشيطان وقال الحسن
هم اولى بالشيطان من نبي الله فبين المراد وان لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف في الا
ختصار مع البلاغة وفهم المعنى وقال الضحاك المجنون فان من كان به الشيطان ففيه الجنون
وعن الحسن الضال وذلك انهم لم يريدوا بالمجنون الذي يخرق ثيابه ويهذي بل لان النبي خالف
اهل العقل في نظرهم كما يقال ما للغلام عقل ومثل هذا رموا به اتباع الانبيا كقولهم اذا
راوهم ان هولاء لضالون ومثله في هذه الامة كثير يسخرون من المومنين ويرمونهم
بالجنون والعظايم التي هم اولى بها منهم قال الحسن لقد رايت رجالا لو رايتموهم لقلتم
مجانين ولو راوكم لقالوا هولاء شياطين ولو راوا خياركم لقالوا هولاء لا خلاق لهم
ولو راوا شراركم لقالوا هولاء قوم لا يومنون بيوم الحساب وهذا كثير في كلام السلف
يصفون اهل زمانهم وما هم عليه من مخالفة من تقدم فما الظن باهل زماننا والذين
لم يفهموا هذا قالوا الباء زايدة قاله ابن قتيبة وغيره وهذا كثير كقوله ستعلمون غدا من
الكذاب الاشر هل انبيكم على من تنزل الشياطين الايات ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه الاية ومنها قوله لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا الايتين ومل معناها التحقيق ان الله سبحانه انما يصطفي
لرسالته من كان خيار قومه حتى في النسب كما في حديث هرقل ومن تشابه قوم مشركين

Copyright © King Saud University